

إحياء علوم الدين

فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه // حديث لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفيق
فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه الحديث لم أجده هكذا وللبيهقي في الشعب من رواية عمرو
بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف // وهذا يدل على أنه لا يشترط
أن يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحلم .
قال الحسن البصري C تعالى إذا كنت ممن يأمر بالمعروف فكن من آخذ الناس به وإلا هلك
وقد قيل .

لا تلم المرء على فعله ... وأنت منسوب إلى مثله .

من ذم شيئا وأتى مثله ... فإنما يزرى على عقله .

ولسنا نعني بهذا أن الأمر بالمعروف يصير ممنوعا بالفسق ولكن يسقط أثره عن القلوب بظهور
فسقه للناس فقد روي عن أنس B قال قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله
ولا ننهي عن المنكر حتى نجتنبه كله .

فقال A بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهاؤا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله
// حديث أنس قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهي عن المنكر حتى
نجتنبه كله فقال A بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهاؤا عن المنكر وإن لم
تجتنبوه كله أخرج الطبراني في المعجم الصغير والأوسط وفيه عبد القدوس بن حبيب أجمعوا
على تركه // وأوصى بعض السلف بنيه فقال إن إراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه
على الصبر وليثق بالثواب من الله فمن وثق بالثواب من الله لم يجد مس الأذى فإذن من آداب
الحسبة توطئ النفس على الصبر .

ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالأمر بالمعروف .

فقال حاكيا عن لقمان يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما
أصابك .

ومن الآداب تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداينة
فقد روى عن بعض المشايخ أنه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئا من
الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار أولا وأخرج السنور ثم جاء واحتسب على
القصاب فقال له القصاب لا أعطيك بعد هذا شيئا لسنورك فقال ما احتسبت عليك إلا بعد إخراج
السنور وقطع الطمع منك .

وهو كما قال فمن لم يقطع الطمع من الخلق لم يقدر على الحسبة ومن طمع في أن تكون قلوب

الناس عليه طيبة وألسنتهم بالثناء عليه مطلقه لم تتيسر له الحسبة .
قال كعب الأحبار لأبي مسلم الخولاني كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال إن التوراة تقول
إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه .
فقال أبو مسلم صدقت التوراة وكذب أبو مسلم .
ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون إذا وعظه واعط وعنف له في القول فقاليا رجل
ارفق فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر أو يخشى فليكن اقتداء المحتسب في الرفق بالأنبياء صلوات الله عليهم .
فقد روى أبو أمامة أن غلاما شابا أتى النبي A فقال يا نبي الله تأذن لي في الزنا فصاح
الناس به فقال النبي A قربوه ادن فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبي A أتعبه لأمك فقال
لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم أتعبه لابنتك قال لا جعلني الله فداك قال
كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم أتعبه لأختك // حديث أبي أمامة أن شابا قال يا رسول الله
أذن لي في الزنا فصاح الناس به الحديث رواه أحمد بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح //
وزاد ابن عوف حتى ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحد لا